Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما أبطأ عليهم ، ظنوا أنه تفلت من الأربة ، فأخذوا فى التفتيش عليه كما يفتش على امرأة فالك أو فارك ، فلما وجدوه وعلموا أن نيته مخالفة لنيتهم ، أخلوا لهم ولعروسه حجرة ، وهموا بالانصراف ، فقالت الأم : لا .. أو تنظروا بأعينكم البصيرة[1] ..

وسبب ذلك : أن عادة أهل مصر فى الغالب : هى أن يتزوج الرجل المرأة من دون أن يعاشرها ويعرف أخلاقها ، وإنما ينظر إليها نظرة واحدة بأن تناوله مثلاً فنجان قهوة ، أو كأس شراب بحضرة أمها ، فإن أعجبته .. خطبها من أهلها ، وإلا كف رجله عن زيارتهم .

ومنهم من يتزوج ، ولم يكن رأى امرأته قط ، وذلك بأن يبعث إليها أمه ، أو عجوزاً من أقاربه ومعارفه ، أو قسيساً .. فيصفونها له بمقتضى ذوقهم وخبرتهم ، والغالب أن أم البنت ترجو القسيس ليجيد صفة بنتها ، فيرغب الرجل فى التزوج بها .

ومنهم من يتزوج امرأة قاطنة فى بلاد بعيدة فيبعث إلى أحد معارفه فى تلك الجهة ليصفها له فى كتاب ، ثم يستخير الله ويرتبق ، ومع ذلك فإن عيش هؤلاء المتزوجين على هذا النمط يكون هنيئاً .

فأما فى بلاد الشام .. فعادة أهل المدن كعادة أهل مصر ، وعادة أهل الجبل مغايرة ، فإن الرجل يكون هناك يتمكن من رؤية المرأة ومعرفة أخلاقها .

هذا ... ولما كان الفارياق قد تعدى حدود العادة بمصر فى كونه اجتمع بالبنت مراراً عديدة فى حضور أمها وفى غيابها . أرادت أمها أن تنفى عنها العار بإظهار علامة البكارة ، حتى يشيع خبر براءة البنت فى جميع البلاد ، فإن أكثر الناس لا شغل لهم إلا الكلام .

---

(١) شىء من الدم يستدل به على الرمية ودم البكر .